والنقص في المعرفة والتأكيدات الخاصة، تتسرب بالتالي الى القواعد الشعبية بصور عن الفلسطينيين تتجاهل كرامتهم الانسانية.

ولتأكيد هذه النقطة، بواسطة مثال من مجال مغاير، لكنه ذو علاقة بذلك، فان دراسة نشرها معهد الاعلام في الأول من آذار (مارس) ١٩٨٢، ينتهي فيها الى أن شبكات التلفزيون اعتمدت بشكل مكثف على مصادر حكومية من أجل الحصول على معلومات عن أزمتي البترول في العامين ١٩٧٣ و ١٩٧٩. وقد قال مدير معهد الاعلام ليونارد. جي، تيبيرج: ان الدراسة دققت في تقارير شبكة التلفزيون أثناء الفترتين اللتين تعرضت فيهما أميركا لنقص في البترول، وارتفعت فيهما أسعاره ارتفاعاً هائلاً. وقد عالجت آلات الكومبيوتر ١٤٦٢ تقريراً مدتها ٣٩½ ساعة من البرمجة في الفترتين، وكان من نتائجها ما يلي:

١ ــ أسهمت الحكومة بـ ٥٦٪ من المعلومات. والشركات البترولية بـ ١٧٪، والرأي العام الخارجي (الأكاديميون، الاقتصاديون الذين ينتمون الى مؤسسات مالية) لم يساهم سوى بـ ٢٪ فقط.

٢ ــ ولدى البحث عن الحلول، وفر السياسيون والرسميون الحكوميون ٧٧٪ من الاجابات(٧).

فاذا ما أريد لدراسة مماثلة أن تجرى عن الفلسطينيين، فانني أعتقد أن النسبة ستكون أعلى بالنسبة لدور مصادر الحكومة.

العقبة الأخيرة من أجل أنسنة القضية الفلسطينية، هي عقبة نادراً ما بحثت صراحة، وتحتاج الى ايضاح أوسع. وهي عقبة، يداهم المرء لدى بحثها شعور بالغوغائية، ويستعد لتلقي الاتهامات بأنه مخبول اذا ما تحدث عنها في العلن. وأنا أشير هنا الى المناخ المعروف من التخويف والتكميم المباشر للمتحدثين باسم القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة.

يكتب الصحافي البريطاني من صحيفة المانشستر غارديان، مايكل آدمز الذي يعرف هذا الوضع عن خبرة شخصية فيقول: «ان الصحافة تتعاطى مع قضية الشرق الأوسط بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التي تتعاطى بها مع المشاكل الأخرى المثيرة للجدل. فوجهات نظر متشعبة عديدة، حول القضايا الأخرى قد تم التعبير عنها دون حاجة للاعتذار، ولم يكن هناك، حسب معرفتي، أية محاولة جماعية لاضطهاد، أو تكميم وجهات نظر هذا الطرف أو ذاك، بالنسبة لتلك المشاكل المثيرة للجدل. ولم يكن هناك على ما أعتقد، أية محاولة منظمة للتعتيم على شخصيات أو الاضرار بسمعة أولئك الذين حاولوا ايقاف التلاسن ضد هذا الطرف أو ذاك. لكن النزاع بين العرب واسرائيل يمثل صورة مختلفة جداً. ففي هذا النزاع هناك محاولة جماعية لمنع طرف من الطرفين عن التعبير بحرية. وانني في الواقع، سأذهب الى أبعد من ذلك، وأقول: ان احدى المهمات المقصودة والواعية للاستراتيجية الصهيونية، هي منع، نشر مادة تتعاطف مع العرب، أو مادة ناقدة لاسرائيل، كلما أتيح لها ذلك»(٨).

ان تجربتي العملية المحدودة في القضية الفلسطينية في الاطار الأميركي تؤكد هذه النقطة. وربما تكون أوضح الصور التي يمكن أن أعرضها هنا هي قصة زياد أبو عين: